

مُافِسَاتُ

يكتب وما كتب الجليل الماضي من
قصص ضئيل ، فلن يقول مرة
أخرى عن موضوع - لا يزال
امامنا مشكلة تعالج - انه نبي
قديم مبتذل .

هذا الشيء ، وأما الشيء الآخر فيؤسفني حقاً اني لا احمده عليه ، واحسبه
يتجنى به على نزعة العالم المتأنية الفاحصة المستقصية . أو لم يجتر من « النص »
ما لا يلقي إلا ضوءاً كاذباً ؟ انا لا ادري لماذا اكتفى بنقل قولي في مقدمة
اناهد « ان كاتبنا استطاع ان يحافظ فيها على الوحدة .. وحدة الشعور ،
وحدة الحدث ، وحدة البيئة » أيقول « وهذا مقياس عجيب للقصة ، فتي
كانت القصة الناجحة تتوقف كالمسرحية على وحدة او وحدات ؟ »

عفواً يا دكتور .. انا لم اقل ذلك في معرض اعجابي ، وإنما قلته لأنتهي
الى ان « اناهد اشبهت « بير وجان » حين اجمع النقاد على انها قصة قصيرة
مطلوطة . ألا تتفق معي على ان قصة دي موباسان لا توضع جنباً الى جنب
مع الفن الروائي ؟ ارجو ألا ينسى القارئ اللبيب اني قلت بالحرف الواحد
« اناهد قصة طويلة ولكن كاتبنا استطاع ان يحافظ فيها على الوحدة ..
وحدة الشعور ، وحدة الحدث ، وحدة البيئة . غير ان هذا لا ينقص من
قدرها ولا يخلطها بالقصة القصيرة . وإلا فانه يتحتم علي ان انكر ما فيها من
سات الرواية وخصائصها » ومعنى ذلك اني لا اعجب بما فيها من وحدة ولكني
احترم ما فيها من سات الرواية . ولعل نيازي نفسه لا يزال يذكر جملي عليه
من اجل هذه الوحدات .

وبعد ، فلما فتح الدكتور صدره لما عساه يبصر القاريء ببعض حقائق عن
الادب والنقد ؟ اني لا اذافع ولا ارجل ولكني أتأني واسجل ، ذلك انه
اذا كان الاثر الفني نشاطاً بقوى ويضف حسب الشخصية الخالقة فان النقد
محاولة لتقويم الضعف وتقدير القوة ، ولكنه لا يستهدف هدماً على الاطلاق .

القاهرة احمد كمال زكي

رد على تعقيب

حين يقول الاستاذ احمد كمال زكي : « والحق انه لا يسعني [...] إلا ان
اصحح موفقي من القصة ازاء فلان (ويذكر اسمي) وازاء صحي على حد
سواء » حين يقول ذلك معلقاً على الضجة التي اثارها مقدمته لـ « اناهد » ،
فانما يثبت انه جدير حقاً بالثقة والتقدير اللذين يكنانها له صحبه واكبتها له انا
بالذات . فقد سبق ان عبرت عن اعجابي بثقافته الرفيعة وتذوفه المرهف .
وضني عليه ان يتزلق الى المحاباة ، في معرض تقويم أثر ادبي ، هو الذي
دعمني الى منافسته . اما وانه يصارح القراء الآن بأنه « يصحح » موقفه ،
وهذا التصحيح فضيلة ، فاننا نحمد له ذلك ونشيد بنزاهته ونبله .

ولكن هذا لا يعفني ، على ما اعتقد ، من الرد على بعض ما جاء في
تعقيب الاستاذ الفاضل . فهو يتهمني بأنني لم اتجرد من عواطفني حين كتبت
عن القصص العراقي ، وبأنني تحاملت على الاستاذ نيازي ، واني بذلك اسيح
لنسي ما احظره على غيري ، او آبي التراجع بعد ان تورطت في الكتابة
عن القصة العراقية .

والحق اني لا اعلم الحجة التي بني عليها الاستاذ احمد كمال زكي اتهمه ايادي
باني لم اتجرد من عواطفني واني تحاملت على المؤلف . ولست ادري ان كان
يكفي لرد هذه التهمة ما شهد به كل من علق على بحثي في القصة العراقية ،
سواء منهم من اثني عليه او من عارضه . لقد اجمعوا كلهم على وصف البحث

حين كتبت مقدمة « اناهد »
لم اكن اظن انها ستثير هذه
الضجة التي صدرت عن بعض

صحي في مصر ، والتي ابها على شخص كزيم هو الدكتور سهيل ادريس .
والحق انه لا يسعني في هذه الحال إلا ان اصحح موفقي من القصة لآزاء
الدكتور سهيل وازاء صحي على حد سواء . غير ان الشيء الذي آلني حقاً
هو كلمة جاءت فيما جاء في عدد ديسمبر سنة ١٩٥٣ من مجلة «الآداب» ، وانا
اذ اعتب على صاحبها ان يطلقها جزافاً آخذها بما اخذني به فهو يقول «واعتقد
ان علي من لا يستطيع ان يتجرد من عواطفه ألا يدخل ميدان النقد » .
واشكره لأنه نبه الى هذه الحقيقة ، ولكن ما باله ينسى انه لم يتجرد
من عواطفه حين كتب عن القصص العراقي ؟ ثم ما باله ينسى انه تحامل على
الاستاذ عبدالله نيازي تحاملاً لم اكن اظن انه يصدر عنه وهو الذي الدقيق الحس ؟
واحدة من اثنتين ، فاما انه يبيع لنفسه ما يحظره على غيره ، واما انه
تورط حين كتب عن القصة العراقية الحديثة فأبى ان يتراجع . وكلا
الامرين يغيض الى النفس بغيض الى النقد ، ولو قد علم - وهو لا شك يعلم -
ان النقد ليس هدماً وانه ملكة ذواقة تستهدف البناء وفي سبيل ذلك تعضي عما
قد لا يمس الجوهر ، لانتهى الى انه وقف على أمور لم يكن ينبغي ان يحسب
لها حساباً .

ولا أتهم الدكتور سهيل ادريس ، ولكني اذكركه بأن الناقد الذي يتلمس
العيب يجد العيب دائماً ، وعلى هذا الاساس نستطيع ان ننقص - لا نقد -
آثار الخالدين . وانا شخصياً اذا كنت اعيب على « نجيب محفوظ » تقديم
اشخاصه في رواياته تقديماً ساذجاً بحيث لا يدعها تنمو عفواً تلقائياً متطوراً مع
الحوادث ، كما اعيب عليه نهاياته المسرحية في كثير من الاحيان ، فأني معجب
به ايما اعجاب ومقدر له ذلك الجهود الرائع الذي يبذله في بناء صرح
الرواية العربية .

فالفتان له جوانبه التي يبرز فيها ولكن له في الوقت نفسه جوانب كثيرة
تسد منها الطغمان له . ومن ثم فنحن نستطيع ان نجد المآخذ عند تشيكوف
كما نجدها عند عبد الحليم عبدالله ، ونجدها عند ديكنز كما نجدها عند الدكتور
سهيل ادريس نفسه ، فليس يحق له والامر كذلك ان يغيض عن القِيم في
سبيل انكار الميّن ، ولا ان يقول « وبعد فلا بد لي ان اعتذر للقاريء
الكريم على هذا البحث الممل بطوله ، وعلى اني هدرت هذه الصفحات في
الحديث عن كتاب لا يستحق اكثر من اشارة عابرة للتاريخ » .

انا لا اذافع عن نيازي ، ولكني اذافع عن مهمة الناقد الواعي .. عن
حقيقة أعلم ان الدكتور سهيل يعرفها ويؤمن بها ويمسحها ويحرص على ان
يحققها في كثير مما يكتب ، ولكنه يتناساها في بعض الاحيان .

فليدعني - لو تفضل - اقف على شيئين وقوفاً عابراً حتى لا تشغل القراء
بما قد لا يصح ان يشغلوا به .. فقد تحدث عن التجديد فضيعت من دائرته
وحدد من آفاقه ، وهو لو ادرك انه في التجربة حين تصور تصويراً أصيلاً
لا تتفق معي على ان الفنان الصادق يجد دائماً . وما ينبغي في هذه الحالة ان
تجعل الزمان والمكان اعتباراً ، وليس من شك في انه كلما قرأ آثار النابيين
من القدماء أحس جديداً ، وإلا فليفضل بمناقشة آثار دستوريفسكي وجوته
ولامارتين . فليس عجيباً بعد ان أعد الاستاذ عبدالله نيازي واحداً ممن
يحملون لواء التجديد في الادب العراقي الحديث ، وعليه ان يقارن بين ما

بالتجرد . والواقع اني لا ادرك كيف يتأتى لي ان اساق مع «عواطفى» . وليست لي ازاء احد من القاصين العراقيين اية عاطفة « مسبقه » ، لانني لا اعرف منهم احداً ، ولم يسبق لي ان كاتبت إلا واحداً فقط ، فكان صديقاً لي بالمراسلة . ولكني ما كدت ادلي برأى في اديه القصصي حتى اتهمني بعضهم بأني ظلمته ، ولا اعتقد ذلك ؛ ثم ما لبثت ان فقدت صداقته ، بل رحبت عداوته ... فهل يرى الكاتب المصري الفاضل ، في هذه الوقائع ، اي دليل على التعرض ؟

وليثق بعد ذلك اني لم اكتب عن الاستاذ عبدالله نيازي باي دافع من تخامل . فقد ارسل الي هذا القصاص العراقي مجموعاته القصصية اكثر من مرة وكان هذا وحده يكفي لكي اوليه عناية خاصة ، ولكنني رجعت الى مؤلفاته اكثر من مرة ، فلم استطع ان اغير الرأي الذي اوحته لي قراءتها الاولى ، ولم تستطع قصته « اناهيد » ان تغير من رأبي بفنه القصصي . فهل اصبحت الصراحة في ابداء الرأي تخاملاً ؟ لقد كنت اربأ بالاستاذ احمد كمال زكي ان يرتاح الى مثل هذا المنطق .

انني اواقفه كل الموافقة على ان النقد ليس هدماً ، وانه ملكة ذواقة تستهدف البناء ، وانه في سبيل ذلك يبغي عما فد لا يس الجواهر ... ولكن أيمتقد حقاً انني في نقدي تناولت ما لا يس جوهر القصة ؟ ماذا تراه اذن لم يناقش هذا النقد ؟

لا احسب احداً يدعي انني في دراستي للقصة العراقية توخيت الهدم ... وانما الذي دعاني الى « هدم » قصة « اناهيد » - على فرض ان نقدي اياها هو حقاً هدم - هو ان كاتباً محترماً وناقداً ذواقاً كالاستاذ احمد كمال زكي اراد ان يبني من هذه القصة - وهي لا تكاد تكون كوفاً صغيراً - فصراً شاهقاً يضاهي مصور الكتاب الروس ! ثم انني لا اواقفه على انني غضضت عن القيمة في هذه القصة ، في سبيل انكار الهين ؛ فانا اعتقد انني تناولتها في خطوطها الرئيسية ، ولا زلت عند رأبي في انها قصة منهارة .

واراني كذلك اوافق الكاتب الفاضل على ان « الفنان الصادق مجدد دائماً » . ولكن هل اعترفت بان مؤلف « اناهيد » فنان صادق حتى اعترف بأنه مجدد ؟ لقد استشهدت ، في نقد القصة ، بمقاطع تدل على ان الصدق ممدوم في التصوير . وارى الاستاذ زكي لا يناقش هذا ايضاً . بل هو يطلب مني ان افارن بين ما يكتبه نيازي وما كتب الجيل الماضي . وانا في الحق لا ارى مجالاً للمقارنة بين آثار نيازي وآثار الجيل الذي سبقه والجيل الذي ينتمي اليه ، من قصصي العراق امثال ذوالنون ايوب وعبد الحق فاضل وزار سام وشالوم درويش وعبد الملك نوري وشاكر خصبك الخ ... هؤلاء هم حقاً مجددون ، وليس كذلك عبد الله نيازي ، ولن اعود هنا الى الحديث عنهم .

بقي « النص » الذي يقول الزميل المصري اني لم اختر منه إلا ما يلقي ضوءاً كاذباً ... وهنا استميجه العذر مرة اخرى فاقول ان التفسير الذي اورده للعبارة التي تضمنتها المقدمة يدل على انه استعمل كلمات « ولكن صاحبنا استطاع ان يحافظ على ... » لغير ما يعنيه . فان استطاعة المحافظة على الوحدة ، كما وردت في العبارة ، توحي بالقدرة والنجاح ، وفي هذا مجال للاعجاب . واذن فان في العكس التباساً وغموضاً لا يزيلها قول الكاتب في تنمة العبارة ولعل الصحيح هو ان يقال : « اناهيد قصة طويلة ، ولكن كاتبنا حافظ فيها على الوحدة الخ ... » لأن الاستطاعة تفتضي الوعي والجهد ، وهما غير مطلوبين في هذا المجال ، الذي يريد الكاتب ان يعبر فيه عن عدم رضاه .

هذه هي الملاحظات التي اوحى إلي بها تعقيب الاستاذ الاديب احمد كمال

زكي . وائياً ما كان ، فأعتقد ان شقة الخلاف بيننا ، في تقويم هذه القصة ، قد ضافت كثيراً ما دام الكاتب الفاضل لم يناقش المآخذ التي اخذتها على القصة وما دام فد بدأ تعقيبه برغبته في « تصحيح » موقفه ، إلا اذا كان يقصد « بالتصحيح » غير معناه اللغوي الحقيقي !

والاستاذ احمد كمال زكي ، على كل حال ، تحيّي واعجابي وتقديري .

سهيل ادريس

حول قصة « اناهيد » ايضاً ..

في عدد « الآداب » الغراء لشهر كانون الاول قرأت. للدكتور سهيل ادريس نقداً لقصة « اناهيد » للقاص العراقي عبد الله نيازي ... وكم كان رأي الدكتور صادقاً في ان كتاب القصة العرب هم في الحقيقة في مؤخرة ركب كتاب القصة العالمين وان عبد الله نيازي في مؤخرة كتاب القصة العرب ..

والحقيقة هي كذلك صدقاً فان القصة العربية لا تزال ضعيفة لا يمكن مقارنتها بالقصص الروسية او الانكليزية او غيرها ولا يمكن مقارنة القصصيين العرب بالقصصيين الروس او الانكليز او غيرهم ناهيك عن (عبدالله نيازي) ! ان مقارنة عبدالله نيازي بديستوفسكي وغوغول وغوركي لأمر مضحك .. وانه يدل حقاً على جهل بالقصة و جهل بدستوفسكي وغوغول وغوركي و جهل بعبد الله نيازي نفسه . واني لأتساءل مع المسائلين كيف سمح الاستاذ احمد كمال زكي لنفسه ان يقارن هذا المؤلف ببارب الفن القصصي الخالدين وعمالقتها الجبارة ؟

و « اناهيد » محاولة فاشلة لا تعتمد على اي اساس من الاسس الضرورية لكل قصة ولكل كاتب قصة من ثقافة عميقة واسعة ومخيلة خصبة ناضجة ونفسية ايجابية خلقة وتمكن من اللغة والملم بعناصر القصة الموضوعية والشكلية . اما عبدالله نيازي ومن لف لفه من تلامذة (محمود تيمور) فهم ويا للأسف فقراء في هذا المجال لا يجيدون سوى اللغة العربية ولم يقرأوا الا للكتاب العرب المحضرين وتوزمهم الثقافة اللازمة التي هي زاد القصصي وعتاده وتنقصهم الحنكة الفنية التي تميز الكاتب القصصي الحقيقي عن المزيف .

ان اناهيد كانت تافهة فاشلة ولا تبشر باي مستقبل جدي ... وان رأيي الدكتور سهيل ادريس فيها وفي صاحبها كان رائياً فله الف تحية ...

بغداد **عدنان نور الدين الداغستاني المحامي**

تحت راية المثني

ليس من الانصاف في شيء ان نسكر على الاديب الكبير سلامه موسى منزله المرموقة في الادب العربي والفكر العربي وفضله في توجيه النشء الى الحرية كهدف نهائي .

على انني لمست في مقالته الاخيرة وموضوعها « حياة الاديب جزء من ادبه » اسرافاً في الحكم على شاعرية ابي الطيب . هذه المقالة التي نشرتها جريدة اخبار اليوم تاريخ ١٧/١١/١٩٥٣ والتي اشارت اليها مجلة « الآداب » في عددها السابق . اجل لقد لمست في مقالته شيئاً من التهاون في مكانة هذا الشاعر الفذ . ولعل الاستاذ موسى يذكر ما نقل عن لسان المعري في الحكم على استاذة المثني ساعة قرأ له هذا البيت :

انا الذي نظرت الاعمي الى ادبي واسمعت كهاتي من به صمم
وما احسبني مبالغاً اذا انا ارجعت معظم افكار ابي العلاء المتحررة الى معلمه
الذي لم يستحق في نظر الاستاذ موسى ان يكون شيئاً بالنسبة الى تلميذه .
وما احسب المعري يوم قال :

وأرى ملوكا لا تصون ربة فلام تؤخذ جزية ومكوس
إلا تلميذاً فظناً أدرك ما يرمي إليه استاذ المتني في قوله :
وانما نحن في جبل سواسية شر على الحر من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامها بمن
لا اقترى بلداً الا على غرر ولا امر بخلق غير مضطفن
ولا اعاشر من املاكهم ملكا الا احق بضرب الراس من وث
فامتداح المتني يا اخي الاستاذ لم يكن ضرباً من الذل ولا لوناً من الوان
الهوان . وهو الذي ما امتدح ملكا او اميرا الا اخذ لنفسه الحظ الاوفر
فزاها عليه وطاوله ، ومثل هذا المدح لا ينجم عنه خنوع واستكانة !
ما ابعد الغيب والنقصان عن شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم
ان من يجهر بمثل هذا البيت ليعرف قيمة نفسه وحقا من الحاة . فاقد
عاش المتني لغاية واحدة هي السؤدد والكرامة .

ولا تحسبن المجد زقاً وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر
وتضرب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويماً كما تما تداول سم المرء اتمله العشر
وما اخاله يرضى للناس ما لا يرضاه لنفسه .

ولما الناس بالملوك وما تصلح عرب ملوكها عجم
لا ادب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذم
لسنك ارض وطنتها امم ترعى بعبد كأنها غنم
فأين هذا القول يا سيدي من اولئك الذين رضوا في الماضي بظلم فاروق
واضرا به ورضوا بتلك المماسد التي شاعت في ايامهم وظل احكامهم ؟
ان شاعراً يطالب من الملوك ان يكون عندهم ادب وضمم ويطالب من
الرعية ان يكون عندها اباة وشم فلا تقاد له انقياد الغنم لشاعر كبير يتحسس
باحاسيس الجمال كما يتحسس بالشقاء يبعثه الالم .

ولن ادخل مع القائلين بفلسفة «الفن للهن» في جدل عاقر فنحن متفقان
يا سيدي على ان الفن هو الحياة في اسمي معانيها - الخير والجمال - لأن
الشاعر في نظري اشبه شيء بارة الوصاة التي يهتدي بها المدلجون والتي لا
تتجه الا شطر القطب الشمالي كيما وضعت وانى وجهت . وليس للشاعر الحق
من قطب يتجه اليه سوى قطب الحياة . والحياة جمال وخير ، حرية وبناء .
وانه لمن صياع الوقت ارساد الفنان الى واجبه . لأن الشاعر الحق هو في
خياله المنهج طليعة المنجم الخير ورائد الحضارة السابق .

ذكي تظنيه طائمة عينه يرى فابه في يومه ما ترى غدا
فن هذا القاب تطل الحاسة السادسة على الوجود . هذه الحاسة التي يتمتع
بها الادباء الماهمون الذين يرون ما سوف يكون قبل ان تدركه العيون .
فاذا باحلامهم المجلوه في بساط الريح مثلاً تتحقق ضبوراً فولاذية تختبر حجب
المضاء وتوشك ان تصل الارض بالسماء . ان الحديث في شعر المتني يطول
ويلاذ . ولست احشى معه ملأ ينالكم او ينال القارىء الكريم ولكني اراني
مضطراً لأختصار القول على اعتبار ان حيز الكلام ما هو ودل .

وقصاراه هو اني ارى في شعر المتني مدرسة خلقية كريمة في مقدورها
ان توجه الاجيال الناشئة توجيهاً انسانياً صحيحاً .

وغير فؤادي للعواني رمية وغير بناني للزجاج ركاب
تركنا لاطراف القناه شهرة فليس لنا الا بين العباب
اعز مكان في الدني سرح سابح وخير جاس في الزمان كتاب
لهذا الت الاحير يعود الفضل يا اسناذي الكبريم في التعرف اليكم والى
سواكم من ادباء العرب وغيرهم ، أفيجوز ان يعرض النشء عن شاعر يقول

مثل هذا القول الحكيم ؟

ان الحرية التي ينادي بها رجال الفكر اليوم في عالمنا العربي لا تتجاوز
في نظري حدود هذا البيت الذي قاله المتني منذ الف سنة :
لا نشتر العبد الا والعصا معه ان العبد لأنجاس منا كبد
ففيه دعوة لحث العبيد على التحرر من عبودية شواتهم واطاعهم وفيه فلسفة
نفسية يقرها علماء النفس اليوم في معالجة مشاكل التربية بحيث تكون العصا
للربي اجدى من الوعظ والارشاد في تربية من تومزهم العصا .
وضع الندي في موضع السيف بالعلي مضر كوضع السيف في موضع الندي
ثقي يا سيدي اني ما رميت من وراء عجاتي هذه الى ارشادكم سواء السبيل
في كيفية تفهم هذا الشاعر الجليل . ولكنني خشيت ان قرأ الشباب مقاتلكم
تلك ان يعرضوا عن دراسة المتني في حين انه مدرسة قائمة بذاتها .
مدرسة غراسها سامقة واهدافها سامية .

وديع ديب

نقد هابط ! *

حاول الاديب رجاء النقاش ان يعث بالخفايق والمفاهيم وان يعث الى
جانب ذلك بمقاييس الذوق والادب في تعليقه على ما كتبه حول «ديوان
الشرقي» ، وقد كان الاجدر بالاديب الناقد ان يقف عند حدود معقولة بدل
ان يندفع هذا الاندفاع المستعج وهو يعط من كرامة الانسان ومن كرامتي
التي هبطت بها الى الحد الذي سرقت بها القروش التي دفعها لشراء مجلة الآداب!
وانا لا اريد ان اسير معه في تعليقه او ان انتهج اسلوب الطعن بكرامته
التي سوت له ان يسهني بالعابث . ولكنني اريد ان اؤكد له اولاً - على
الرغم من ان هذا في الواقع خارج عن الصدد - اني لا اعرف شيئاً عن
كتاب «فأذج فنية من الادب والنقد» ولم يقع بين يدي مثل هذا الكتاب
ولم افراه ، وليس هذا استخفافاً بصاحبه الذي افدر ادبه وكتابه كل
التقدير ، ولكنها حقيقة يجب ان تقال في معرض نقد لم ياتزم فيه صاحبه حدود
الامانة والودعة . واما عن فضة «الاداء النفسي» في الشعر فليست هي
كشعاً جديداً لم يعرفه احد من قبل ، وليست هي اختراعاً مسجلاً باسم اديب
معين من الادباء ، وبالتالي فلا يعني ان كل من عالج الشعر على ضوئها لا بد
وان يكون قد سرق آراءه من الاستاذ المداوي وبالتالي يكون قد سرق
قروش الاستاذ للنقاش وهبط بكرامة الانسان الى الخسيس .

ولو حمل الاستاذ النقاش نفسه ومؤونة التمتع ورجع الى كتاب «الديوان»
للعقاد والمازي والى كتاب طه حسين وسيد قطب في الادب والنقد والى
كتب للاستاذ نعيمة وعلى الخصوص كتابه «الغربال» لوجد ان موضوع
الاداء النفسي في الشعر قد عولج في كتابات الكتاب المذكورين ، ولعل مثل
هذا التمتع كان انفع وايد له من الوعظ في كرامة الانسان وتجليه معدني !
ومع وجود مثل هذه الكتابات لم يقل احد من الكتاب والنقاد ان الاستاذ
المداوي قد سرق منها ، فكل باحث وناقد اسلوبه وطريقته اما ان توجد
تلائم تماير هي «الهياكل العظيمة» و «انعكاس صادف من الحاة على
النوم» و «لعمانه كعمان البرق الخاطف ...» في تعليقي قد استعمت في
في كتابات الاستاذ المداوي وتدل على السرعة وعلى الهبوط بكرامة الانسان
فاثماً يسير مع الاسف الشديد الى ضيق التقدير . واني اشير على الاستاذ
النقاش ان يأخذ العدد الذي بين يديه وان يقرأ كل مقالاته واحاديثه فيوجد

* حذف «الآداب» من كلمة الكاتب الغاضل بعض الجمل التي اعتبرتها
ناحية ، كما سبق ان حذف بعض العبارات في كلمة الاستاذ رجاء النقاش السابقة

ولا شك الفاظاً وجمالاً متشابهة فهل يدل هذا على السرقة وعلى الهبوط بكرامة الانسان؟! وفي الواقع لو انني كنت في حاجة الى سرفة « مستوى غربي الفكري والذهني»... لما اخذت من كتابات هذا الغير الفاظاً معينة لتكون دليلاً في يد الاديب الفاضل الاستاذ النقاش على هبوطي من كرامتي! والاغرب من هذا كله ان الاستاذ قد اعتبر اقتبامي لبعض آيات من قصيدة « وطن النجوم » سرفة اخرى من كتاب الناذج للاستاذ المداوي وهو كتاب آخر آسف اني لم اجده بن يدي في يوم من الايام! ثم ان استعمال « وطن النجوم » ليس احتكاراً للاستاذ المداوي وغيره ، فقد نشرت القصيدة في اكثر من مجلة واقتبسها اكثر من كاتب وناقد . واذكر ان الاستاذ سيد قطب قد عرضها ضمن ما عرضه من الناذج الجيدة في الشعر في صدد كتابته عن المقاييس الشعرية . وبالإضافة الى كل هذا فاني لم اقتبس مقطوعات من هذه القصيدة فقط، فقد اقتبست آياتاً من شعر ابن الرومي والشابي وقدمت قصيدتين لشاعرين انكليزيين ، وقد نشرت « الآداب » مقطوعات ايليا أبو ماضي والرومي والشابي واخترت القصيدتين الاخيرتين! فإين هو هذا الهبوط بكرامة الانسان؟

بغداد فؤاد طرزي

حول نقد كتاب

الى الاستاذ عيسى الناعوري

فيل في المثل: « الحركة الخاطئة خير من السكون الصائب ». فيها يكن من شيء فنحن قد بذلنا جهداً وفدماً شيئاً . والذي قدم اليوم كتاباً لجوركي مشوباً بأخطاء ، يستطيع غداً ان يقدم عملاً آخر ادنى الى الكمال بشيء من المعونة والتشجيع والنقد السليم . والذي يقارن كتابنا « نذير العاصفة » « بمتك الحياة » يجد فرقاً واضحاً بين الاثنين . ولكن ، لسوء الحظ ، لا يزال نقادنا يمتدنون ان النقد معناه الهدم والتدمير او البحث عن كل مساوي العمل الفني وإبرازها للعيان . والنتيجة الوحيدة لذلك هي فتور همة المنتسج وتقاعده . والادب هو الخاسر في هذه الحال . إن النقد الذي نؤمن به هو ذلك النقد الذي يصير الجوانب الطيبة والجوانب السيئة والقوى الكامنة في العمل المنتج وشحن هذه القوى الدفينة بحيث تنمو وتقوى وتؤتي ثمارها واكلاً . هذا هو النقد السليم يا اخي عيسى الناعوري . فالشائم يا اخي لا تفيد احداً ولا تصاح من شأن انسان ، كما يقول جوركي العظيم . ولو علمت يا اخي في اية ظروف عصبية طبع هذا الكتاب وفي اية اوقات حالكة كان مترجماً لبذرتنا ورحمتنا . تقول اننا تواطأنا والمطبعة على تشويه الكتاب . امكن مخلوق ان يشوه روحه وعقله ودمه ؟ . ولقد فرأت ما اوردته من اخطاء في النحو واللغة . ولكن الحقيقة ان الكثير مما ذكرته يرجع الى المطبعة وتدخل عوامل اخرى لم تكن في الحسبان . وبودي ان تجربني عن الذي يقدر ان يكتب دونما خطأ في اللغة او النحو ؟ لم تقرأ ما أخذه الرافي على ط. حسين وط. حسين على حسين هيكل وبشر فارس على العقاد والمقاد على ميخائيل نعمه... ؟ الحج . نحن لا نريد ان نتلف الاعذار لانفسنا ولكننا نقرر واثماً . وبهذه المناسبة ، حدثني احد اصداقائي الفنانين انه لف رواية واراد ان ينقيها من اخطاء النحو واللغة ، فاحضر اثنين من اصداقائه : واحد بحرج في الازهر ونال اعلى احازاته في اللغة وفروعا . وآخر من ابناء الجزيرة العربية . ووضع الرواية بينها فافراً الجملة الاولى حتى اشب النحاس اخفاره فيها وانقلب النقاس الى جدال والجدال الى سناخم والشائم الى سباب ومر الظهر والمصر والعشاء وهما على هذه الحال وكادا

يشتبان لولا ان لوح احدهما بيده فائلاً لرمه : يا اعجمي ، فاصطدمت بده بالمصباح الغازي الموضوع على المائدة فسال البنول على الرواية المسكينة وكادت تلتهم النار لولا ان سارعوا جميعاً باطعامها... اراك تتسم! ! تتسم يا صديقي ، فالابتسام السمحة اتمن ما في الوجود ، واغفر لنا ما اتينا من خطأ لم نتصد اليه ابداً ، وكنا اول من جلدنا انفسنا بسياط الالم والندم على هذه الاخطاء ، وعسى ان نلتقي قريباً في نتاج برضيانا وبرضيك .

القاهرة سعد توفيق

حول الشعر المتحرر في العراق

قرأت في عدد « الآداب » الاسبق كلمة بقلم السيد موسى النقدي ذكر فيها ان اول من اهتدى الى طريقة الشعر المتحرر من الازان والقوافي هو الشاعر بدر شاكر السياب ، وذكر بعض التواريخ التي ظنها تؤيد رأيه هذا . والحقيقة ان كل متبوع لتاريخ الشعر الحديث في العراق بعد الحرب لا يمكن ان يمر بهذا الحكم دون ان يستغرب من كون الكاتب لا يدري ان نازك الملائكة هي التي ابتدأت في [آب] سنة ١٩٤٩ عندما اصدرت ديوانها [شظايا ورماد] وفيه قصائد كثيرة متحررة ، وقد صدرته بمقدمة ضافية شرحت فيها هذا المذهب وذكرت الاسباب التي تجعله ضرورياً للشعر الحديث . ومن الانصاف للتاريخ ان نقول ان الصحف العراقية لم تنشر شيئاً واحداً من الشعر المتحرر قبل صدور هذا الديوان وقيام ضجة كبيرة حوله في الاوساط وفي الصحف دامت اشهرأ طويلة اشتركت فيها اغلب المجلات والجرائد في بغداد ، ولم يبدأ الشعراء الشباب باتباع هذه الطريقة الا بعد هذا بشهر . اما القصائد التي نشرت للشاعر بدر شاكر السياب في مجلة « البيان » فتأريخها متأخر عن تاريخ صدور [شظايا ورماد] واذا شاء السيد موسى النقدي فليراجع التواريخ في المجلة المذكورة .

بقي ان نقف عند الحقيقة التي تلوح مقنمة : وهي حقيقة كون بدر شاكر السياب قد ضمن ديوانه الاول [ازهار ذابلة] الصادر في كانون الاول سنة ١٩٤٧ قصيدة متحررة علق عليها الاستاذ روفائيل بطي في مقدمة الديوان . والظاهر ان صدور [ازهار ذابلة] قبل [شظايا ورماد] بستين فد افنع السيد موسى النقدي اقتناعاً تاماً بأن الاولى لبدر شاكر السياب . غير انه يؤسفني ان معلوماته عن هذا الموضوع لم تكن وافية ، وشفيعي ان مجلة « العروبة » البيروتية التي اصدرها الاستاذ محمد علي الحوماني فترة من الزمن قد نشرت في عددها الصادر في كانون الاول ١٩٤٧ قصيدة متحررة لنازك الملائكة عنوانها [الكوليرا] وعلقت عليها في الانباء الادبية قائلة انها احدثت اختلافاً في الرأي بين الادباء لغرابة اسلوبها وخروج وزنها عن المؤلف . وهكذا يرى الكاتب الفاضل ان القطع بأن بدر شاكر السياب هو البادئ مخالف للحقيقة كما تثبت الشواهد المطبوعة ، هذا فضلاً عن ان الآنسة نازك الملائكة هي اول من دعا لهذا التحرر ونال من اجله سخط المحافظين وثورة الجمهور وعن طريقها سمع الناس اول مرة بالشعر المتحرر . اما ديوان [ملائكة وشياطين] لعبد الوهاب البياتي فقد صدر في ربيع سنة ١٩٥٠ وتلاه ديوان [اساطير] لبدر شاكر السياب في صيف سنة ١٩٥٠ نفسها ، وهذا تاريخان متأخران عن تاريخ [شظايا ورماد] .

حقاً ان البحث في هذه القضية عسير ، فاذا كان شهر كانون الاول ١٩٤٧ هو تاريخاً مشتركاً نشرت فيه اول قصيدة متحررة لبدر شاكر السياب واول قصيدة متحررة لنازك الملائكة ، فما التعليل لهذا التصادف اللافت للنظر ؟ هل يمكن ان يكون احدهما عالماً بمحاولة الآخر ؟ ام ان كلا منهما اهتدى

أعمل

الى الاستاذ الناعوري : ردّاً على قصيدته يأس

أخي : اليأس الذي ينثال من آياتك الحسرى
أخي : الألم الذي تبديه في زفرائك الحرى .
وهذي النقمة الحرساء تزجيهما لنا جمرًا
هي الضعف الذي نشكو، هي الداء الذي استشرى .
هي القييد وقد بتنا نجر قيودنا جزاً .

أخي : إن كان قادتنا غداة الحرب قد خانوا
وباعونا لأعدانا وما استجيبوا. وقد هانوا
ووقعنا صكوك الذل فالأحرار عبادان
وأصبحنا وللشذاذ في أوطاننا شأن
فإن الشعب لم يغلب وما استخذي وما اغترا
ويوم الثأر يدعوننا ليوم الوقعة الكبرى .

أخي : اليأس الذي أملاه ان الليل قد طالاً
وان الكلب إذ آنس نوم الليث قد صالا
وانا - امس - قد بتنا نجر العار اذبالا
وقد صغنا من الخذلان اصفاداً واغلالا
أخي اليأس الذي تبديه لن يجلو لنا ثارا
بدارٍ بدارٍ ان الليل قد زف لنا الفجرا .

أخي : ما نحن سائمة ، وإن امرأونا مانوا
لنا الضربات ما كتبت ، لنا عزم ، وإيمان
لنا الحريّة الحمراء إنجيل وقرآن .
لنا الشعب الذي ما بعد ما يليه سلطان .
لنا غدنا ، لنا البعث الذي فوق الدني افترا
غدا ... يتفجر البركان عزماً مبدعاً حراً .

أخي : لا الحقد يجدينا ، ولا الشكوى ولا الألم
إذا لم يصطفى - والجند تحت ظلاله - العلم
إذا لم يصبغ الساحات في يوم اللقاء دم
إذا لم نفن إسرائيل حتى يزعج العدم
وحتى تشده الدنيا وحتى نكتب النصرا
وحتى ترقص الأفلاك من أجداننا سكرى .

خليل اسعد الطوري

السويداء

بنفسه الى الطريقة ؟ اني اعتقد بالرأي الاخير خصوصاً وان الشاعر والشاعرة
متعمقان في دراسة الشعر الانكليزي ، وليس بعجيب ان يصل كل منهما على
انفراد الى تحرير الاوزان كما تحورت اوزان الشعر الانكليزي الحديث .
والقصيدتان [الكوليرا] و [هل كان حباً] هما نفسها تؤيدان رأيي هذا ،
فان بينهما بوناً شاسعاً سواء في الموضوع ام في الاخيلة ام في الصور ام في
الالفاظ ام في الاسلوب . وسأختار نموذجاً صغيراً من كل من القصيدتين .
يقول بدر شاكر السياب :

هل تسمين الذي القى هياماً ؟

ام جنوناً بالأمانى ؟ ام غراماً ؟

ما يكون الحب ؟ ! نوحاً وابتساما

ام خفوق الاضلع الحرى اذا حان التلاقى

بين عينينا ... فأطرقت فراراً باشتياق

عن سماء ليس تسقيني ، اذا ما

جفتها مستقيماً إلا أواماً

وهذا بعيد جداً عن روح قصيدة [الكوليرا] لنازك الملائكة وهذا اولها :

سكن الليل

اصغ الى وقع صدى الانات

في عمق الظلمة ، تحت الصمت ، على الاموات

صرخات تملو تضطرب

حزن - يتدفق يلتهم

يتعثر فيه صدى الآهات

في كل فؤاد غايان

في الكوخ الساكن احزان

في كل مكان روح تصرخ في الظلمات

في كل مكان يبكي صوت

هذا ما قد مزفه الموت

الموت ، الموت الموت

يا حزن النيل الصارخ تما مل الموت .

في رأيي ان الباحثة المدققى لا يستطيع ان يرعم بان احدى هاتين
القصيدتين متأثرة بالأخرى ابداً، خاصة وان التأثر في مثل هذا المجال الجديده
كان لا بد وأن يفضح نفسه بتريديد العبارات او حتى باستعمال الوزن عينه .
وقد كتب كاتب في جريدة [اليقظة] بغداد تعاقباً على ديوان [الملائكة
وشياطين] لعبد الوهاب البياتي عند صدوره وهو يقول انه متأثر بشعر نازك
الملائكة وهذا لأن عبد الوهاب البياتي كان متعمقاً لطريقة الشعر المتحرر ولم
يكن امامه نماذج غير شعر الشاعرة التي ابتكرت هذه الطريقة منبهة فيها
الاصول الانكليزية مباشرة ، فكان لا بد له ان يتأثر ظاهرياً بها ولو
لفترة محدودة .

هذا ما اراه بعد ان كنت متبعاً لتاريخ الشعر العراقي في السنوات الماضية
تبعاً دقيقاً ، وانا احفظ بكثير من الصحف والمجلات التي تثبت الحقائق التي
ذكرتها . وقد ابدت رأيي اعلاناً للحقيقة وحفظاً للتاريخ وللسيد العاضل
موسى النقدي تحياتي .

بغداد صالح عبد الغني كبه